الاستراتيجية السورية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣

م.د. لبنى خميس مهدي الربيعي*

المقدمة

احتلت سورية طوال العقود الثلاثة الماضية و بسبب موقعها الجغرافي و د ورها السياسي ، موقعاً متميزاً يفوق قدراتها الاقتصادية و البشرية ، و هي بذلك تعاملت بفاعلية مع الكثير من الملفات الاقليمية لتعزيز مكانتها الاقليمية. و لكن مشكلة سورية الرئيسة تكمن في تغيرات البيئة الاقليمية و الد ولية حول هذه الا وراق و تحولها من مصدر قوة الى عبء كبير ،لابل احيانا الى تهديد لها ، الامر الذي بات من الضر وري ادراكه من سورية ، و معرفة كيفية التعامل معه ، ولاسيما ان النظام الد ولي لم يعد يسمح لد ولة بحجم سورية ان يكون لها د ور سياسي مؤثر فاعل خارج حد ودها ، ا و خارج إطار المنظومة الاقليمية لها .

ومما لاشك فيه ان مسار اي علاقة ثنائية بين طرفين لا بد ان يكون له جذ ور تاريخية و اذا ما استطلعنا مسار العلاقة بين سورية و العراق سنجدها قد تميزت بخليط من الخلافات والتعايش المتبادل التي كانت الصفة المميزة للعلاقات ، بالإضافة إلى الصراع التقليدي بين سورية و العراق في محا ولة الهيمنة على الشؤ ون العربية .

ان مسار الاستراتيجية السورية بعد عام ١٩٩١ و ما رافقه من تراجع الد ور العراقي عكس الرغبة السورية في التحرك في تلك المرحلة مستثمرة موجة التحرك العربي نحو اقامة مشاريع التسوية مع اسرائيل و محا ولة ايجاد د ور اقليمي مناسب لها في المنطقة يتناسب و التحولات الاقليمية و الد ولية .

واذ ما عكسنا الد ور الذي أدته سورية بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ سنجد ان سورية ارادت ان تكون اللاعب الذي يحسب له الحساب سواء للولايات المتحدة ا و اسرائيل، و لعل الوضع الد ولي و الاقليمي في تلك المرحلة قد سمح لسورية بتأدية مثل هذا الد ور المحوري و المتميز مما دفعها بالمُضي قدُماً في لعب الد ور نفسه بعد سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ ، الا ان الواقع قد جاء معاكساً للرؤية السورية هذه المرة وذلك لوجود الولايات المتحدة بجوار سوريا و الذي شكل ضغطاً على حركة الاستراتيجية السورية ولاسيما ان حجم سورية في المنطقة لا يتناسب و موجه التغيير الهائلة التي حلت بالمنطقة بعد سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣ مما تطلب على الاستراتيجية السورية الخوض في مظار المواجهة مع الولايات المتحدة و لكن هذه المرة مستخدمة الورقة الاضعف من ا وراق الضغط الا وهي ورقة التدخل في الشأن العراقي .

اهمية الدراسة :

يكتسب موضوع الدراسة اهميه في جوانب عدة اهمها طبيعة العلاقات العراقية السورية نفسها والتي سادتها الكثير من حالات التقارب و التباعد عبر التاريخ كذلك التحولات التي طرأت على الساحة الاقليمية و الد ولية ابتداءً من احداث ١١ ايلول ٢٠٠١ و ما رافقها من تغير في الاستراتيجية الاميركية تجاه سورية ومحا ولة الولايات المتحدة تكييف الد ور السوري في الداخل الاقليمي باتجاه إعادة صياغ ورها على وفق المتغيرات التي فرضتها الولايات المتحدة و التي ابرزها أحتلال العراق عام ٢٠٠٣ .

كما و ترجع اهمية الدراسة ايضاً الى تنا ولها للحرب الاميركية على العراق و التي شكلت نقطة تحول بالغة الاهمية في الاستراتيجية السورية و لاسيما تجاه العراق ، من خلال توجه سورية نحو استخدام استراتيجية التدخل في الشأن العراقي الداخلي كنوع من الرد على الولايات المتحدة و مشر وعها في العراق .

كما و لا يفوتنا القول ان الدراسة قد برزت اهميتها في كونها تنا ولت موضوعاً قليل الطرح على صعيد الدراسات الاستراتيجية فهنالك قلة من بحث في موضوع الاستراتيجية السورية تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ و ابعادها المستقبلية ، وربما يرجع السبب في ذلك الى صعوبة تحديد الموقف السوري نظراً لما تتميز به الاستراتيجية السورية من تعقيد و غموض و ازد واجية و اختلاف حتى ضمن الموقف الواحد .

إشكالية الدراسة :

تنطلق إشكالية الدراسة من فكرة مفادها ان الاستراتيجية السورية تجاه العراق قد شهدت تحولاً كبيراً بعد الاحتلال الاميركي للعراق عام ٠٣ تمثل بالتدخل السوري في الشأن العراقي واتخاذ وسيلة لمواجهة الولايات المتحدة و استراتيجيتها في المنطقة و هو ما شكل بحد ذاته جوهر الخلاف بين سوريا و العراق من جهة و سورية و الولايات المتحدة من جهة اخرى .

فرضية الدراسة :

* قسم الاستراتيجية – كلية العلوم السياسية/ جامعة النهرين

تنطلق الدراسة من فرضية مفادها ان المتغير الاميركي و المتمثل بالوجود الاميركي في العراق بعد عام ٢٠٠٣ أسهم في تغير التعامل السوري تجاه العراق بعد عام ٢٠٠٣ وجدت في ورقة التدخل في شؤ ون العراق الداخلية الخيار الافضل لجهة المشر وع الاميركي في العراق و المنطقة .

ولاثبات صحة الفرضية نقدم مجموعة من التساؤلات هي :

- ما تأثير الوجود الاميركي في العراق على الاستراتيجية السورية ؟
- ما الرؤية الاميركية للد ور السوري في العراق ؟
- ما هي طبيعة العلاقات العراقية – السورية بعد عام ٢٠٠٣ ؟
- ما تأثير العلاقات العراقية – الاميركية على الاستراتيجية السورية ؟
- ما مستقبل الاستراتيجية السورية تجاه العراق ؟

و على وفق ما ذكر تم تقسيم الدراسة الى خمسة محاور هي :

الاستراتيجية السورية و تعاملها مع واقع إحتلال العراق عام ٢٠٠٣ .

- الرؤية الاميركية للد ور السوري في العراق .
- العلاقات العراقية الاميركية و اثرها في الاستراتيجية السورية تجاه العراق .
- ازمة العلاقات العراقية - السورية (مدخلات الازمة) .
- مستقبل الاستراتيجية السورية تجاه العراق .

-الاستراتيجية السورية و تعاملها مع واقع إحتلال العراق عام ٢٠٠٣ :

خلفت تداعيات الحرب الأميركية على العراق عام ٢٠٠٣ تهديداً استراتيجياً بالغ الخطورة تجاه سورية ، تمثل فى الوجود العسكري الأميركي فى العراق ، و الذي يعني أن الولايات المتحدة أصبحت د ولة متاخمة لسورية ، كما ان الولايات المتحدة سعت من خلال هذا الوضع الجديد إلى تكثيف ضغوطها على سورية لتنفيذ مطالبها ، سواء فيما يتعلق بالتدخل السوري في شأن العراق الداخلي أ و عملية التسوية العربية الإسرائيلية أ و وقف الدعم السوري لجماعات المقا ومة الفلسطينية واللبنانية .. وغير ذلك .

وامام هذه الا وضاع الاقليمية الجديدة يبرز لنا التساؤل الاتي :

كيف واجهت سورية معطيات الواقع الاقليمي الجديد و المتمثل بالاحتلال الاميركي للعراق ؟

بعد احتلال الولايات المتحدة للعراق عام ٢٠٠٣ تأثرت المنطقة عموماً و سورية تحديداً بمجموعة من المتغيرات فالاجندة السورية المتنوعة بين المصالح القومية وطموحات الد ور ، ومحا ولة الهيمنة على متغيرات الساحة العراقية واجهت عقبات كبيرة[١].

الاشكاليةالواضحة في كل هذا المشهد الدراماتيكي هو حالة التصارع بين أجندة سورية و اجندة الولايات المتحدة على الارض العراقية و يمكن القول ان المراهنة على التأثير في الوضع العراقي هي مراهنة سورية / اميركية بالاضافة الى مراهنات د ول اخرى لها تأثير في الشأن العراقي في من سيكون له اليد الطولى في ترتيب الا وضاع العراقية لصالحه .

و السؤال هنا : هو ما تأثير الوضع العراقي بعد الاحتلال في الاستراتيجية السورية ؟

يمكن القول ان تطورات الحرب الأميركية على العراق أ وجدت طائفة جديدة من التهديدات أمام سورية ، فقد بات التهديد الأميركي لسورية يحتل مرتبة متقدمة من بين التهديدات التى يتعرض لها الأمن القومي السوري . فمن حيث المبدأ ، تواجه سورية تهديدات مستمرة داخلية واقليمية ود ولية ، متمثلة بالتهديدات النابعة من الانقسامات الداخلية والصراع العربى الإسرائيلي والتهديدات الناجمة عن غياب الحليف الاستراتيجي ، المتمثل فى الاتحاد السوفيتي السابق ، إلا أن أكثر هذه التهديدات خطورة كان يتمثل تقليدياً فى التهديد الناجم عن وجود إسرائيل واستمرار حالة الحرب بين سورية وإسرائيل ، وفى مرحلة بعد الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ ، تصاعدت التهديدات الأميركية لسورية متمثلة بالوجود الاميركي في العراق[٢]، كما كان واضحاً لسورية حتى قبل اندلاع الحرب على العراق أن الاحتلال الأميركي للعراق سيخلق واقعاً استراتيجياً جديداً فى المنطقة ، لاسيما و انه سيعيد رسم الخريطة السياسية والاستراتيجية للمنطقة ، ويجعل الولايات المتحدة متاخمة لها ، وليحرمها من العمق الاستراتيجي العراقي ، ويجعلها بين فكي الكماشة الأميركية من جهة العراق فى الشرق و إسرائيل فى الجنوب ، مما يعنى عزل سورية تماماً[٣].

و امام هذا الواقع تحركت الاستراتيجية السورية تجاه العراق بعد الحرب بأتجاهين :

الاول: سمحت سورية بتسلل المقاتلين الى العراق عبر اراضيها[٤].

الثاني: جا ولة كسب ود الحكومة العراقية الجديدة بإقامة علاقات سياسية و دبلوماسية معها[٥].

ومجمل القول ان السلوك السوري يعكس جملة من الاعتبارات تقف في المقدمة منها معارضة الحرب و الامل في ان يفشل المشر وع الاميركي و الرغبة في اكساب النظام السوري مزيداً من الشرعية فضلاً عن المصلحة الاقتصادية .

و د ون شك كان للفعل السوري المعارض للتواجد الاميركي في العراق ردة فعل على المستوى الاميركي تمثل في تلك الزيارة التي قام بها وزير الخارجية الاميركي الاسبق كولن با ول لسورية فى أ واخر نيسان عام ٢٠٠٣، فور انتهاء الحرب الأميركية على العراق ، و التي أبلغ خلالها القيادة السورية بمطالب محددة من جانب الإدارة الأميركية وعلى الرغم من أنه لم يعلن صراحة خلال هذه الزيارة عن مضمون المطالب الأميركية المعلنة من سورية ، فإن وزارة الدفاع الاميركية هي التى سربت فى وقت لاحق أخباراً عن أن وزير الخارجية الاميركي أبلغ القيادة السورية عدداً من الشر وط التي صاغها وحددها البنتاغون بهدف ضمان المصالح الأميركية في الشرق الأ وسط عموماً ، وفي العراق خصوصاً ، وتتمحور تلك الشر وط رئيسة تتمثل في الآتي[٦] :

١- التزام سورية بعدم الاعتراض على الخطط الأمنية الأميركية فى العراق .
٢- التزام سورية بواجبات فى العراق تحددها لها الولايات المتحدة ، بما في ذلك تقديم المساندة إلى الجانب الأميركي والتعا ون معه فى الأعمال المدنية والعسكرية إذا استدعت الحاجة ذلك .
٣- دعم سورية للترتيبات الأميركية الرامية إلى إقامة القواعد العسكرية فى مناطق الحد ود المشتركة بين سورية والعراق .
٤- التزام الحكومة السورية بالتعا ون مع الولايات المتحدة فى مجال جمع المعلومات والموافقة على فتح قنوات بين أجهزة الاستخبارات الأميركية والسورية .
٥- انسحاب سورية من لبنان والوقف الفوري لمساعداتها لحزب الله والمجموعات الإسلامية الفلسطينية .
٦- التزام سورية بالعمل على تحسين مناخ علاقاتها مع إسرائيل ، تمهيداً للوصول إلى تسوية دائمة بين الجانبين .

وكان واضحاً منذ ذلك الحين أن الإدارة الأميركية تسعى إلى تكثيف الضغوط النفسية على الحكومة السورية، عبر سلسلة ممتدة من التصعيد ، بهدف ضمان امتثال سورية فى النهاية للمطالب الأميركية ، خاصة و ان سوريا كانت ايضاً حريصة على الاحتفاظ بعلاقات جيدة مع واشنطن ، و تفادي المواجهة بكل الطرق . و قد أشار بعض المسؤ ولين الأميركيين بالفعل إلى ملامح الاستراتيجية الأميركية ، و التي كان هدفها تخويف السوريين لبعض الوقت على أمل أن تغير سورية من سلوكها[٧] وحينما بدا فى تصريحات بعض المسؤ ولين السوريين أن هناك قدراً من الاستخفاف بالضغوط الأميركية ، اتجهت الإدارة الأميركية نحو تصعيد مواقفها لإقناع سورية بأن الضغوط جدية ، بما فى ذلك التأكيد على إمكانية ممارسة الولايات المتحدة لضغوط لا يستطيع النظام السوري تحملها[٨] و يصف ذلك الرئيس السابق لهيئة الاركان الاميركية المشتركة ريتشارد مايرز بالقول : ((من الصعب تصديق ان سورية لا تعرف ما تفعله... اما فيما اذا كانت تقدم الدعم ام لا فهذا سؤال اخر و بكلام اخر نستطيع القول انه اذا ارادت سورية ايقاف الدعم للمتسللين فإنها تستطيع ايقافه و لو جزئياً))[٩] .

وتماشياً مع ذلك عارضت دمشق السياسات الاميركية في المنطقة و بدأت الولايات المتحدة توسع من نطاق اتهاماتها لسورية في العديد من القضايا كما ان العلاقات بين الولايات المتحدة وسورية توترت بشكل ملموس قبل سقوط النظام العراقي خلال وجود سورية في مجلس الامن بصفة عضو غير دائم و وقوفها الى جانب تفادي ضربة عسكرية ضد العراق ، الا ان الولايات المتحدة استطاعت لكونها د ولة عظمى ومن الد ول الدائمة العضوية في مجلس الامن ان ترضخ سورية على الموافقة على استصدار قرار من مجلس الامن يجيز استخدام القوة ضد العراق في حال رفضه التعا ون مع فريق المفتشين الد وليين ، لكن التعا ون الذي ابدته سورية في التعامل مع الولايات المتحدة حيال العراق وقضايا اقليمية اخرى في تلك المرحلة لم يرفع من اسهمها لدى الادارة الاميركية ولم يرفع عنها وصمة الاتهام الاميركي بدعم الارهاب[١٠] .

وتوجهت سورية في تلك المرحلة نحو[١١]:

١- الزيادة في شجب المخططات الاميركية لاسقاط النظام العراقي .
٢- ادانت سورية علناً الانظمة العربية واصفة اياها بالانظمة المنافقة(رفض الحرب على العراق علناً و تقدم الدعم اللوجستي للقوات الاميركية خلسة) .
٣- ابقت حد ودها مفتوحة مع العراق .
٤- مراقبة التحولات في الوضع العراقي و مسار التعامل الاميركي انذاك .

و يعود الموقف السوري هذا تجاه الحرب على العراق مدعوماً بجملة من المعطيات هي[١٢] :

١- هنالك من يعتقد ان سورية قد انتهجت الخيار الوحيد امامها في تلك المرحلة نظراً لغليان الشارع العربي و السوري و انها في هذه المرحلة ارادت ان تساير المشاعر العربية و لو على المدى القصير خاصة و ان شعبية الرئيس السوري بشار الاسد قد ارتفعت نتيجة لموقفه المعارض من الحرب .
٢- وبما كان رد الفعل السوري بالضد من الحرب مبنياً على مخا وف سورية بأن نظرية الولايات المتحدة الجديدة في الحرب الاستباقية يمكن ان تتوسع بحيث تشملها ايضاً .

و من الملاحظ في تلك المرحلة ان سورية حا ولت ابراز بعض جوانب القوة و التأثير في الشأن العراقي تمثل بوجود ر وابط مع القبائل العراقية المتاخمة للحد ود مع سورية كما ان لسورية علاقات وا واصر متينة مع الاحزاب السياسية في الحكومة العراقية المؤقتة و التي شكلت سورية في حينها ملاذاً امناً لهم في اثناء وجود النظام العراقي السابق ، و الى جانب ذلك عمدتسورية الى احتضان مؤتمر اقليمي حضره العراق مع د ول الجوار الجغرافي فضلاً عن مصر و هو تذكيراً منها بد ورها القيادي في سياسات المنطقة في تلك المرحلة الحرجة و هو ما عدَّ في وقته رسالة موجهة الى الولايات المتحدة مبينة انه على الرغم من حالة التصدع الامني في المنطقةفأنه لا يمكن ان يكون هناك أمناً اذا تم تجاهل جيران العراق و خاصة سورية[١٣] .

و من خلال ما تقدم فان الاستراتيجية السورية بعد احتلال العراق سنة ٢٠٠٣ قد اعربت عن مصالحها تجاه الوضع الجديد من خلال :

- رغبتها في التأكد بأنها غير محاطة ببلدان معادية اذ يكفيها (اسرائيل)المجا ورة .
- رغبتها في ان يكون لها الكلمة المسموعة في الشأن العراقي الجديد .
- السماح لها بالمشاركة في التجارة و اعادة اعمار العراق .

يمكن القول ان التعامل السوري مع العراق بعد عام ٢٠٠٣ قد سار في اتجاهين : **الاول** رفض الوجود الاميركي في العراق و المحافظة على ابقاء الحد ود مفتوحة لتسلل المقاتلين الى العراق و **الثاني** اقامة علاقات مع العراق و تفعيل العمل الدبلوماسي .

- الرؤية الاميركية للدور السوري في العراق :

يمكن القول ان الادراك هو الذي يشكل الرؤية الاميركية و التيفي إطارها تتحدد السياسات و المواقف الاميركية تجاه طرف ا و مجموعة اطراف ، و هناك مجموعة من الاسس الموضوعية التي من خلالها ينبني الادراك الاميركي ثم في ضوء ذلك يتحدد التعامل مع هذا الطرف ا و ذاك ، و هذه الاسس هي :

١- المصالح الحيوية للولايات المتحدة في جميع المجالات .

طبيعة الد ول و مواقعها و قدراتها على التأثير على المصالح الاميركية ا و مصالح حلفائها .

٣متغيرات البيئة الداخلية و الخارجية للولايات المتحدة ، و يقصد بها المتغيرات المؤثرة في تشكيل الاستراتيجية الاميركية تجاه طرف ما .

و السؤال الذي يقدم هنا هو ما الادراكالاميركي للد ور السوري في العراق؟ وعلى وفق اي الاسس اعتمد؟

و للاجابة عن السؤال يمكن القول ان الموقف الاميركي تجاه سورية تميز بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣بجملة من المحددات ، وجدت سورية من خلالها بتطبيق استراتيجيةفالانتظر و نرى"امام وضع جديد خاصة و ان الطالب الاميركية تجاه سورية لم تشمل العراق فقط و تسلل المقاتلين اليه بل راحت ابعد من ذلك* ، مما رفع من درجة الضغط على سورية .

و بعد انتهاء العمليات العسكرية في العراق شعرت سورية بنوع من القلق الذي سرعان ما تبدد نتيجة لتعرض قوات الولايات المتحدة بسيل من العمليات العسكرية في داخل العراق تمثلت بسلسلة طويلة من الهجمات على القوات الاميركية في العديد من المدن العراقية .

كما ان امكانية اقدام الولايات المتحدة في تلك الفترة على عمل عسكري تجاه سورية قد تراجعت بسبب سوء الوضع العراقي الداخلي ، كما إن سورية ارتكبت خطأً فادحاً عندما قللت من عمق التغييرات التي طرأت على نظرة الولايات المتحدة الى الاحداث و الى د ورها في المنطقة ، خاصة مع ما حملته متغيرات البيئة الاقليمية في تلك المرحلة من عوامل سلبية** على الحراك السوري . ومع هذا التغيير الذي اصاب المنطقة كان على سورية الاتلت الى ضر ورة اعادة تعريف استراتيجيتها على مستوى البيئة الخارجية فكان لابد من اعادة التكييف التدريجي مع واقع المنطقة الجديد و بأقل قدر ممكن من التصادم لاسيما مع الوجود الاميركي المتاخم لحد ودها .

ويمكن القول إن مفهوم الد ور السوري يعكس معطى جيو-استراتيجيهم و هو الموقع الجغرافي لسورية ، ومن ثمَّ محا ولة استفادة الاستراتيجية السورية من الميزة الجيوبولتيكية لها في التأثير على التفاعلات الاقليمية وتأدية الاد وار الحيوية المؤثرة في الترتيبات الاقليمية للمنطقة ، ان هذا التصور يعُد صحيحاً من الناحية النظرية الا انهورية عملياً فشلت في إدراك الحد ود بين طموحها الاقليمي وحجم قدرات بلادها ومن ثمَّ د ورها ، هذا فضلاً عن تراجع اهمية هذا المعطى في الواقع الاقليمي و الد ولي المُستجد لدرجة جعلت من مدركاتها الاستراتيجية تفقد الكثير من مفاتيح القدرة على التحكم لاسيما تجاه العديد من قضايا المنطقة خاصة بعد التحولات الاخيرة فيها و المتمثلة باحتلال العراق عام ٢٠٠٣[١٤] .

لقد جاء التحول المفصلي في الرؤية الاميركية تجاه سورية منذ احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ و مع ان هذه الاحداث في الاساس كانت بعيدة كلياً عن سورية ، الا ان لها تأثيراً مهماً ، حيث اعطت مزيداً من القوة داخل إدارة الرئيس السابق جورج دبليو بوش في التخلي عن السياسة التقليدية تجاه سورية و التركيز على سياسة

جديدة تضع سورية في خانة الد ول الراعية للارهاب في منطقة الشرق الا وسط حيث انتهجت هذه الادارة و منذ سنة ٢٠٠٣ مجموعة من الاستراتيجيات تعامل مع الد ور السوري في المنطقة وكالأتي[١٥] :

١- رفض الاسس التي تقوم على القبول بتقديم بعض التنازلات الى انظمة ذات توجهات مخالفة لمصالح الولايات المتحدة في المنطقة .
٢- رفض الولايات المتحدة للد ور السوري الداعم للارهاب في العراق .
٣- تنظر الولايات المتحدة بأن سورية قد افلتت من الكثير من عواقب سلوكياتها تجاه الولايات المتحدة و لم يعد هنالك انصاف للحلول .
٤- ان الاستراتيجية الاميركية قد تغيرت بعد احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ و بعد احتلال العراق سنة ٢٠٠٣ و على سورية ان لا تقف بالضد من مصالح الولايات المتحدة و اهدافها في المنطقة .
٥- على سورية ان توضح شكل تعاملها مع بعض هذه الجماعات التي تعدها الولايات المتحدة جماعات ارهابية و ان تضبط حد ودها مع العراق لايقاف المتسللين الذين يستهدفون القوات الاميركية و المشر وع الاميركي في العراق .
٦- مواصلة الضغط الاميركي على سورية مع امكانية اتخاذ اجراءات اكثر حدة تجاهها قد تصل لدرجة استخدام القوة العسكرية لاحداث تغيير في التوجهات السورية .

و امام ما ذكر تميز الموقف السوري بالاتي[١٦] :

١- فقدت سورية توازنها امام الاحتلال الاميركي للعراق و امام موجة الضغوطات الاميركية للحد من تدخل المتسللين عبر اراضيها .
٢- ظهرت سورية و كأنها غير قادرة على التأقلم مع الوضع الاقليمي الجديد و المتمثل بوجود القوات الاميركية بالقرب من حد ودها .
٣- فقدت سورية بعد احتلال العراق جملة من الامتيازات التجارية مع العراق .

و استناداً الى ذلك يمكن تحديد رؤيتين لتفسير الضغوط الاميركية على الد ور السوري في العراق انذاك[١٧]:

الرؤية الأولى: هذه الضغوط تسعى إلى إزاحة النظام استكمالاً لنظرية الد ومينو وتغيير منطقة الشرق الأ وسط وهو ما اشار اليه ريتشارد بيرل رئيس مجلس سياسة الدفاع التابع لوزارة الدفاع الأميركية في تقريره الموسوم بحول واضح (استراتيجية جديدة) وملخص التقرير هو أنه لا بد من تغيير كامل في المنطقة برعاية أميركية ، وبالنسبة لسورية ليكون التغيير بمساعدة إسرائيل . ونصح التقرير بإستراتيجية الضربة الوقائية كما ان التقرير له صلة بمشر وع قانون محاسبة سورية الذي اقره الكونغرس ، وله صلة بما اعلنه في وقته بأن سورية تأتي بعد العراق في استراتيجية الضربة الوقائية .

الرؤية الثانية: إن الضغوط الأميركية على سورية هي مجرد تكتيك لإفهام النظام أن قواعد اللعبة قد اختلفت ويقول توني بلير رئيس الوزراء البريطاني السابق : (لا توجد قائمة ، وسورية ليست في القائمة، لكن على سورية أن تفهم خطورة الموقف) [١٨] ، لقد اصبحت الولايات المتحدة على اقتناع تام بأن الد ور السوري الإقليمي في المنطقة لم يعد قائماً ولا ملائماً لأن المنطقة استناداً الى وجهة النظر الأميركية دخلت منعطفاً إقليمياً ود ولياً هاماً مغايراً بدأ منذ إعلان الولايات المتحدة الحرب على ما يسمى (الإرهاب) و أحتلال العراق عام ٢٠٠٣* . ان الرسالة التي ارادت الولايات المتحدة إيصالها وقتئذ هي ان سورية لم يعد في استطاعتها اللعب بأ وراقها السياسية كما كان في السابق للضغط أ و الحصول على مكاسب إقليمية معينة ، وهذا ما أجمله كولن با ول وزير الخارجية الاميركي الاسبق في تصريحه الشهير إذ قال : ((إن العالم قد تغير وإن على السوريين أن يتغير وا))[١٩] .

و على هذا الاساس تنظر الولايات المتحدة الى الد ور السوري في العراق من منطلق امكانية التأثير السوري في استقراره و ان عليها التعا ون معها في وقف تسلل المقاتلين عبر اراضيها و دعم الحكومة العراقية و اقامة علاقات استراتيجية معها .

- العلاقات العراقية - الاميركية و اثرها في الاستراتيجية السورية تجاه العراق :

يتطلب معرفة العلاقات العراقية - الاميركية معرفة موقع العراق في الاستراتيجية الاميركية ، فقد ظل العراق في خط المواجهة مع الولايات المتحدة مدة طويلة استناداً الى ان العراق يشكل تهديداً للمصالح الاميركية في المنطقة فنجدها حا ولت لاسيما بعد حرب الخليج الثانية عام ١٩٩١ منع العراق من استعادة د وره و قوته لما تشكله من وجهة النظر الاميركية من تهديد لمصالحها و حلفائها مستخدمة سلاح الحرب مرة و القيود الاقتصادية و السياسية بأشراف الامم المتحدة مرة اخرى* .

و بعد احداث ١١ ايلول عام ٢٠٠١ عدت الولايات المتحدة النظام العراقي بأنه يشكل تهديداً مباشراً لها و عليه عمدت الى اللجوء لخيار الحرب ضد النظام العراقي السابق ، وكانت هذه الحرب جزءاً من استراتيجيتها الامنية[٢٠] .

و عند الحديث عن العلاقات العراقية - الاميركية لابد من الحديث عن طبيعة النتائج التي حملتها الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ لاسيما فيما يتعلق بسقوط النظام العراقي والوجود العسكري للولايات المتحدة تلك النتائج التي مثلت تغيراً حاسماً في تحديد مسارات الاستراتيجية الاميركية سواء على المستوى الداخلي في التفاعل ما بين الجمهوريين و الديمقراطيين حول استراتيجية الولايات المتحدة في العراق بعد الحرب و على المستوى الخارجي لاسيما بتطبيق الاستراتيجية الجديدة[٢١] .

ان الحرب الاميركية على العراق حملت معها العديد من الاسباب التي يمكن تحديدها بالاتي :

الاهداف المعلنة التي حددتها الولايات المتحدة من الحرب على العراق و هي:

١- ان النظام العراقي اصبح يشكل تهديداً لاسيما مع رغبته في تطوير ا و انتاج اسلحة الدمار الشامل[٢٢] .

٢- رغبة العراق بأستعادة د وره و مكانته الاقليمية .

٣- تنظر الولايات المتحدة للعراق بأنه د ولة راعية للارهاب ا و داعمة له دعماً مباشراً ا و غير مباشرة و هو ما يهدد مصالح الولايات المتحدة و حلفائها[٢٣] .

٤- عدم طاعة العراق و امتثاله لقرارات الامم المتحدة[٢٤] لاسيما مجلس الامن فيما يتعلق بنزع اسلحة الدمار الشامل[٢٥] .

اما الاهداف غير المعلنة من هذه الحرب فتتلخص في الاتي :

١- ان نظام الحكم العراقي يشكل تهديداً للمصالح الاميركية في المنطقة و ان الحرب بالنسبة للولايات المتحدة هي حرب ضر ورة لا حرب خيار[٢٦] .

٢- السيطرة على النفط العراقي الذي عُد من اهم الابعاد الاساسية للحرب الاميركية لغرض فرض السيطرة و الهيمنة على العالم[٢٧] .

٣- اعادة التوازن الاقليمي في منطقة الشرق الا وسط من خلال التخلص من الانظمة المقلقة في المنطقة و ارساء السلام العربي الاسرائيلي و قيام انظمة ديمقراطية على الطراز الغربي و مواليه للولايات المتحدة [٢٨] .

و تحول الإدراك والتعامل الأميركي للعراق من العداء إلى إدراك وتعامل ينظر للعراق كحليف مهم في المنطقة .

وقد واجهت الولايات المتحدة بعد احتلال العراق جملة من الصعوبات التي برزت على مستوى الداخل العراقي وقف في المقدمة منها البيئة الامنية و التي سيتم التركيز عليها في هذا المحور اكثر من المشاكل الاخرى خاصة و ان الدراسة تأخذ بتوجهات الد ول المجا ورة (سورية) وعلاقتها في التأثير على استقرار العراق على المستوى الامني .

وعموماً ساءت البيئة الامنية في العراق بعد مدة قصيرة من الاحتلال الاميركي و كان لابد للولايات المتحدة و امام الوضع الامني المتدهور في العراق الاستعانة بمنظمة الامم المتحدة وعدها بمثابة الشريك لدعم جهودها في العراق ، فالقرار ١٤٤٦ الذي اتخذته المنظمة الد ولية زاد من د ورالمنظمة الد ولية في الوضع العراقي من خلال تأكيد سيادة العراق و تأكيد المسؤ وليات للحكومة العراقية المؤقتة[٢٩] .

وقد شكل الدعم الخارجي للارهاب في الداخل العراقي مشكلة عانى العراق منها في مرحلة بعد الاحتلال وعدتها الولايات المتحدة بمثابة التحدي الوجودي لها اذ تشير العديد من المصادر الى ان هذه المجموعات تتلقى الدعم و التدريب من د ول مجا ورة على الرغم من اعتقادالبعض بأن مثل هذا الدعم لايعد دعماً حاسماً ، و بسبب هذا الدعم من الخارج اخذت كلاً من الولايات المتحدة و العراق في تكثيف الدعوات الدبلوماسية لمنع سورية و غيرها من الد ول المجا ورة للكف عن دعم المتمردين في الداخل العراقي[٣٠] .

و في تقرير لوزارة الدفاع الاميركية والموسوم (تقييم الاستقرار في العراق) عام ٢٠٠٧ وضح التقرير ان سورية توفر الدعم الكامل للمسلحين و تبقي ابوابها مفتوحة لمر ور المقاتلين عبر اراضيها الى العراق[٣١].

و لعل السؤال الذي يبرز هنا: هي رد ود الافعال الاميركية حول الوضع الامني العراقي وماشكله ذلك من مصدر تهديد للاستراتيجية الاميركية في المنطقة عموماً و العراق بشكل خاص ؟

للاجابة عن السؤال يمكن القول ان الولايات المتحدة ارتكبت جملة من الاخطاء أسهمت في تردي الوضع الامني العراقي وجعل العراق بؤرة لاستقطاب المجموعات الارهابية[٣٢] :

١- حل المؤسسات الامنية و العسكرية العراقية بالكامل و تسريح الجيش العراقي و فتح منافذ الحد ود .

٢- قيدت الولايات المتحدة و منذ البداية تطوير القوات المسلحة العراقية الجديدة بجعلها قوات رمزية تأخذ على عاتقها مسألة حماية الحد ود العراقية من الاعتداءات الخارجية ، حيث انها لم تبذل اي مجهود في بناء قوات الشرطة و الجيش ذات قدرة على التعاطي مع الاعمال المسلحة و التحديات الامنية الكبيرة .

٣عاشت الولايات المتحدة في باديء الامر حالة تقترب من انكار ارتفاع و نشوء الاعمال (الارهابية) و الاعمال المسلحة الموجهة صوب تواجدها العسكري اذ انها ادعت و خلال مدة غير قليلة من تواجدها في العراق انها تقاتل عدداً محد وداً من المسلحين .

كل هذه العوامل سببت ارباكاً للولايات المتحدة في العراق ولاسيما فيما يتعلق بتصاعد اعمال العنف وصعوبة ادارة الملف الامني و كان لابد للولايات المتحدة التحرك للسيطرة على الوضع من خلال السعي الى اتخاذ جملة من الاجراءات ندرجها بالاتي[٣٣] :

- سعت الولايات المتحدة و العراق الى إقامة مؤتمر د ول الجوار للعراق للحصول بذلك على دعم من د ول الجوار للسيطرة على الوضع الامني في العراق .
- منذ سنة ٢٠٠٧ قامت الولايات المتحدة بنقل المسؤولية الامنية الى القوات الامنية العراقية و واصبحت ادارة الملف الامني للمحافظات من مسؤ ولية الحكومة العراقية و القوات المتعددة الجنسيات.
- عقد اتفاقية امنية تضمن انسحاب القوات الاميركية من العراق في عام ٢٠١١ و التهيئة خلال هذه المرحلة الى تسليم الملف الامني لادارة المحافظات و تسليم القواعد العملياتية هذا فضلاً عن تطوير الوزارات الامنية و تحسين كفاية قوات الشرطة و الجيش و رفع مستوى الجاهزية للقوات المسلحة العراقية .

هذا و توفر الاتفاقية الامنية الموقعة بين الجانبين عام ٢٠٠٨ إذ ما تم تفعيلها مجموعة من الالتزامات الاميركية للعراق[٣٤] :

١- تقديم تأكيدات و التزامات امنية للحكومة العراقية بردع اي عد وان خارجي يستهدف العراق و ينتهك سيادته ، و اراضية ا و مياهه ا و اجوائه .

٢- مساعدة الحكومة العراقية في مساعيها بمكافحة المجموعات الارهابية و في مقدمتها تنظيم القاعدة و كل المجموعات الخارجة عن القانون بغض النظر عن انتماءاتها و القضاء على شبكاتها اللوجستية و مصادر تمويلها .

٣- دعم الحكومة العراقية في تدريب قواتها المسلحة وتجهيزها وتسليحها.

لعل ما ذكر يمثل اهم ما تضمنته بنود الاتفاقية الامنية بين الجانبين على الصعيد الامني و العسكري خاصة و ان الاتفاقية تسمح للعراق بالسيادة الكاملة على اراضيه و التي كانت مقيدة بقرار مجلس الامن رقم ٦٦١ في اب ١٩٩٠[٣٥] . واستناداً الى ما يرتبط به العراق من علاقات مع الولايات المتحدة منذ عام ٢٠٠٣ وتوقيع الاتفاقية الامنية بين الجانبين عام ٢٠٠٨ ، يطرح التساؤل الاتي :

هل تؤثر العلاقات العراقية الاميركية على الد ور السوري في العراق و ما هي رد ود الافعال السورية حيال هذه العلاقة ؟

ان الاجابة عن السؤال يقتضي منا ان نكون مقرين بأن تلك العلاقة لم تقف مانعاً امام سورية و توجهاتها ، فهي ما زالت تؤدي د وراً في دعم الجماعات المسلحة بالتدريب و السلاح حد ودها لهم وأن على العراق و الولايات المتحدة و بموجب الاتفاقية الامنية الموقعة بينهم النظر بالاجراءات الكفيلة للحد من التدخل السوري في تقويض أمن العراق واستقراره، فسورية لاتزال متمسكة بأهدافها في دعم المجموعات الإهابية و التدخل في الشأن العراقي الداخلي و محا ولة افشال المشر وع الاميركي في العراق و بشتى الوسائل .

وعلى الرغم من ما ذُكر إلا أن الد ور السوري يواجه عقبات عديدة اهمها :

١- ان اضطلاع سورية بد ور خارجي يفوق مقدرتها يعدُّ مجازفة سياسية سيؤدي الى تآكل الأساس المادي لهذا الد ور الذي أصبح عبئاً وأدى إلى فشل الد ور نفسه في مرحلة لاحقة سبق و ان ذكرناها .

٢- إن أداء الد ور الخارجي يجب أن يراعي امكانيات الد ولة نفسها و ضغوط القوى الكبرى ومصالحها كما يجب أن يراعي التوازنات الاقليمية و الد ولية بحيث لا يصطدم بأكثر من قوة في وقت واحد كما حصل في الفترة من عام ٢٠٠٣ حتى هذه اللحظة .

٣- إن ضمان قيام الد ول بأد وار مهمة وضمان استمرار هذه الأد وار في بيئة د ولية وإقليمية سريعة التبدل خاصة في عناصر قوة الد ولة بات يحتاج إلى أ وراق قوة غير تلك التي تم الارتكاز عليها في مراحل سابقة ومن طبيعة مختلفة لا تحمل في مضمونها مخاطر المغامرة .

٤- اقترنت هذه الحقائق بإدراك مهم ، فحواه أنه ليس بإمكان دمشق الاستمرار في نمط السياسات والتوجهات التي اتبعت سابقاً ، مما يحتم عليها البحث عن بدائل ممكنة لضمان إمكانية الاستمرار في لعب الد ور الإقليمي[٣٦] .

٥- ان استمرار سورية في نفس توجهاتها سيضعها مستقبلاً امام مفترق طرق لابديل له لاسيما و ان السياسة السورية كانت ولاتزال اسيرة البحث عن الد ور الاقليمي ، فالتاريخ لاينسى الد ور السوري السلبي في لبنان و فلسطين و العراق .

٦- ان الد ور السوري التدخلي في العراق لن يخدم سورية و توجهاتها المستقبلية ، فالعراق لن ينسى الموقف السوري السلبي بعد عام ٢٠٠٣ كذلك الولايات المتحدة لن تنسى لسورية واهدافها في العراق التي عُدت مسبقاً لتصفية حسابات مع الولايات المتحدة و افشال مشر وعها في العراق ولاسيما ان الادارة الاميركية السابقة

للرئيس جورج دبليو بوش عدت الحرب على سورية كهدف للاستراتيجية الاميركية الجديدة في المنطقة لاسيما وانها الى الان موجودة على جد ول اعمال الحر وب الاميركية .

- ازمة العلاقات العراقية - السورية (مدخلات الازمة) :

اتسمت العلاقات العراقية - السورية طوال العقود الماضية ولا سيما في عهد النظام السابق بالتوتر والصراع وعوامل المجابهة على الرغم من الأيديولوجية الحزبية الواحدة في البلدين قبل احتلال العراق عام ٢٠٠٣ ، الا ان ذلك لا يلغي ان هذه العلاقات شهدت تقارباً غلب عليه الطابع الاقتصادي ، إلا أنه في الإجمال يمكن القول ان الثقة كانت مفقودة بين البلدين ولا سيما في مرحلة الرئيس السوري حافظ الأسد .

لقد دخلت هذه العلاقة مرحلة جديدة بعد احتلال العراق عام ٢٠٠٣ ولاسيما مع القناعة السورية بأنها يمكن ان تصبح هدفاً مباشراً للإدارة الأميركية بعد احتلال العراق فيما لو جرى المخطط الأميركي كما كان مرسوماً ، وبما أن هذا المخطط لم يتم كما خطط له ، جاءت زيارة وزير الخارجية السوري وليد المعلم للعراق بعد أكثر من ثلاث سنوات ، ولتبد و العلاقات بين الجانبين بعد هذه الزيارة أمام مرحلة جديدة يمكن القول ان عنا وينها الأساسية تتلخّص في[٣٧] :

١- طرح مسارات جديدة لامكانية حل الخلافات والإشكاليات التي تعترض هذه العلاقة منذ الاحتلال الأميركي للعراق عام ٢٠٠٣ .

٢- الدخول في مرحلة تطبيع عبر إعادة العلاقات الدبلوماسية بين البلدين وترتيب الأ ولويات من خلال تفعيل العلاقات الاقتصادية والتعا ون الأمني والحد ودي وبعث الر وح في العلاقات التجارية لاسيما وان معظم تجارة العراق الخارجية تتم عبر الأراضي السورية .

ومع هذا المناخ الإيجابي الجديد الذي ساد العلاقات بين الطرفين ، لعل السؤال الذي يطرح هنا هو : الى أية درجة يأتي التوجّه السوري الجديد نحو العراق بعيداً عن الحسابات السياسية مع الولايات المتحدة ؟

إن الاجابة عن هذا السؤال يكون بالنظر إلى أداء سورية حتى هذا التاريخ فاستعداد سورية للسير على وفق هذه العلاقة سيكون قضية رئيسة للمتابعة فعندما تكون سورية هي المتضرر الا ول من الاحتلال الاميركي للعراق ، و تكون هي الد ولة الا ولى في حوالاقليمي التي تتهمها الولايات المتحدة و العراق بفتح حد ودها لدخول الارهابيين الى العراق و تكون هي الد ولة العربية الاعلى صوتاً في معارضة الوجود الاميركي في العراق ، فان علامة استفهام كبيرة تكون موجودة في مسار هذه العلاقة لاسيما مع التوجه العراقي السوري للاعلان عن(اتفاق تعا ون استراتيجي) بين الجانبين على اثر زيارة رئيس الوزراء العراقي الى سورية[٣٨] .

ومن المفيد هنا الاشارة الى ان الزيارة كانت بمبادرة الحكومة السورية بدعوة الحكومة العراقية لزيارة دمشق و ان سورية كانت هي صاحبة زمام المبادرة و المقترح على توقيع اتفاق استراتيجي بين الجانبين تتويجاً لتطور متصاعد في العلاقات بين الجانبين .

و مقابل ذلك كله ادركت سورية من جانبها ان تطور العلاقات مع العراق يقف امامه مجموعة من المحددات الاستراتيجية من وجهة نظرها وهي كالاتي[٣٩] :

١- ان الحديث عن ذلك التقارب و التعاون الاستراتيجي مع العراق هو اقرب الى اعلان مشترك لتطوير العلاقات .

٢- تدرك سورية ان الدخول في علاقة استراتيجية مع العراق امر صعب للغاية لاسيما مع ادراكها بأن العراق يمكن ان يكون غير مؤهل للوفاء بألتزاماته طالما ان الولايات المتحدة موجودة في العراق و مؤثرة في سياسته .

٣- ان الجانب السوري يدرك ان الحصول على مكاسب استراتيجية حقيقة على ارض الواقع في ظل تضارب المصالح الاميركية - السورية في العراق سيبقى محاط بعقبات عديدة .

و اذا ما عدنا الى التساؤل الذي تم طرحه سابقاً حول طبيعة التوجه السوري نحو العراق و الى اي مدى كان متأثراً بالوجود الاميركي في العراق ؟

نجد انه وبعد اعلان كلا البلدين تشكل مجلس للتعا ون الاستراتيجي ، عصفت بالعلاقة بين الطرفين ازمة كبيرة على اثر التفجيرات الارهابية التي حدثت يوم الاربعاء الدامي ٢٠٠٩/٨/١٩ و التي راح ضحيتها العديد من المواطنين الابرياء و استهدف بشكل واضح و صريح المؤسسات العراقية السيادية[٤٠] . و يمكن القول ان العلاقات بعد هذا التاريخ واجهت أزمة كبيرة بين الجانبين .

يمكن القول ان مدخلات الازمة ترتبط بالاسباب الحقيقية التي تقف وراء ظهورها وهي لا ترتبط بموقف آني و انما تعود الى ما بعد عام ٢٠٠٣ عندما اخذ التحرك السوري نحو العراق يأخذ طابع الازد واجية في التعامل فتارة عارضت سورية التواجد الاميركي في العراق و تارة اخرى فتحت سورية باب الحوار الدبلوماسي و التعا ون في اكثر من مجال مع العراق .

و يمكن القول ان الازمة بين البلدين تتحدد بجملة من المدخلات التي ادت الى تطورها ولعل الابرز فيها قيام سورية منذ عام ٢٠٠٣ الى بعد الاحتلال الاميركي للعراق بالتدخل في شؤ ون العراق الداخلية فسورية شأنها

شأن العديد من د ول الجوار العراقي تجد في المشر وع الاميركي في العراق مصدر قلق و تهديد مما يفقدها شرعية بقاء أنظمتها في المنطقة .

لقد برزت ازمة العلاقة العراقية السورية نتيجة عوامل و مسببات عديدة ، و لكن العامل الاكثر اهمية كان في تهديد الامن القومي العراقي وسيادة الد ولة العراقية ، فالعراق وجد في الموقف السوري تهديداً موجه لامنه و سيادته و شعبه ، لاسيما عندما رفضت الحكومة السورية تسليم القيادات المتورطة في العمليات الارهابية[٤١] .

تصاعدت الازمة بين البلدين على اثر الموقف السلبي لسورية تجاه العراق مما زاد من حدة التوتر و اتسع نطاقها و مجالها و ازداد عدد اطرافها من خلال انضمام اطراف وسيطة للسيطرة على الازمة كالجانب التركي الذي فشل في تقريب وجهات النظر بين الطرفين و وصلت الازمة بين الطرفين الى اعلى مستوياتها نتيجة للاتهام العراقي الرسمي و المباشر لسورية بأيواء عناصر ارهابية و عناصر من النظام السابق و مساعدتهم من حيث التمويل و التدريب و تسهيل دخولهم للاراضي العراقية عبر حد ودها ونتيجة لذلك تم استدعاء السفير العراقي من دمشق تعبيراً عن الاحتجاج العراقي ضد الموقف السوري و ردت سورية بالمثل على الموقف العراقي ، و سرعان ما قام العراق بطرح الازمة د ولياً من خلال لجوءه الى منظمة الامم المتحدة في محا ولة لتد ويل الازمة و حاكمة المسؤ ولين عنها . وتقدم العراق فعلياً بطلب الى مجلس الامن للنظر في امكانية تشكيل محكمة د ولية و ارسلت الامم المتحدة ممثلاً أممياً للنظر في طلب العراق و اثباتاته حول مدى التورط السوري في تلك الاعتداءات[٤٢] .

لقد وجد العراق نفسه يدفع ثمن تلك العلاقة الطيبة بين الولايات المتحدة و سورية ، فكان العراق هو الدافع لهذا الثمن و هنا يبد و الجزء الاصعب في ادارة تلك العلاقة ، كيف سيستطيع العراق ان يقود العلاقة بين طرفين اعتادا على العداء المعلن .

و السؤال الذي يطرح هنا هو إلى ماذا ستؤ ول الازمة بين الطرفين ؟

لعل الاجابة عن التساؤل تكمن في رد ود الافعال الرسمية لاطراف الازمة و حتى الولايات المتحدة التي وجد في موقفها هذه المرة بعضاً من المر ونة في التعامل مع الازمة . كما ان الحكومة العراقية أكدت انها غير راغبة بالتصعيد لكنها اضطرت للجوء إلى الأمم المتحدة لتشكيل لجنة تحقيق د ولية للكشف عن الاعتداءات الأخيرة و وضع حد للتدخل السافر في الشأن العراقي من سورية أ و أية د ولة اخرى ، و يمكن القول ان هذه الازمة ستشكل بالتأكيد اداة ضغط اضافية على سورية في مؤشر الى فشل مساعي الانفتاح الاميركي السوري ولاسيما ان سقف المطالبة السورية اصبح عالياً جداً و الذي لايمكن ان يحدث د ون وجود غطاء د ولي و اميركي على وجه التحديد[٤٣] .

و بد ورنا يمكن القول اذا ما اثمرت جهود المنظمة الد ولية في معرفة الجناة الحقيقيين وراء هذه التفجيرات و اذا ما ثبت ان لسورية يد في ذلك ، وعلى الرغم من ان العراق قدم ما يكفي من الادلة والاثباتات فسيُنظر الى التوجه السوري في العراق بأنه ذ و توجه معادي من التطلعات العراقية نحو الاستقرار و بناء الد ولة الديمقراطية و تحقيق الغاية النهاية في الانسحاب الكامل للقوات الاميركية من اراضيه و سيكون العراق ملزماً انذاك بأتخاذ وقف حازم سواء من سورية ا و غيرها من الد ول المجا ورة لوضع حد لهذه التدخلات والاجندات و المشاريع التي تستهدفه و تستهدف مشر وعه الديمقراطي الجديد .

- مستقبل الاستراتيجية السورية تجاه العراق :

إن مستقبل الاستراتيجية السورية تجاه العراق يمكن ان تتحدد بمشهدين :

أ- مشهد استمرار التدخل السوري في الشأن العراقي :

يقوم هذا المشهد على فكرة مفادها استمرار التدخل السوري في الشأن العراقي لعدة معطيات مهمة تقف في المقدمة منها :

ان الادارة الاميركية الجديدة في عهد الرئيس باراك ا وباما تحا ول ان تتبنى لغة التفا وض والحوار مع سورية في محا ولة لإعادة صياغة سياساتها في المنطقة بعد سنوات من التوتر والتأزم الذي صنعته مع دمشق و د ول اخرى فكان لابد للإدارة الحالية ان تقوم بتد وير الز وايا مع دمشق والبحث في بدائل اخرى كالحوار الثنائي و اللقاءات المتصلة بين الجانبين . و من شأن هكذا علاقة بين الجانبين ان تتفهمها سورية بنوع من اطلاق اليد في الشأن العراقي خاصة و ان الولايات المتحدة ترغب في تأمين حياد واقناع دمشق بالتجا وب الإيجابي مع مشر وع الانسحاب الأميركي من العراق في المرحلة المقبلة لتضمن خر وجاً آمناً للقوات الأميركية د ون خسائر وفي هذه المسألة تحديداً هناك تعاط إيجابي سوري حالي بدليل الرسائل المشجعة التي أطلقتها الدبلوماسية السورية تجاه الولايات المتحدة طيلة الفترة الماضية[٤٤] .

٢- من غير المتوقع خاصة في ظل الادارة الاميركية الجديدة ان تكون هنالك مواجهة اميركية سورية حول العراق خاصة و ان التاريخ يبين ان الولايات المتحدة قد بقيت مدة طويلة تغض النظر عن التدخل السوري في العديد من القضايا الاقليمية بما فيها الشأن العراقي بعد الاحتلال عام ٢٠٠٣ ، خاصة ان تهديد الارهاب في الداخل العراقي و الذي يؤشر وجود يد خارجية تدعمه لم يعد يشكل تهديد على الولايات المتحدة لانه لم يعد

يستهدف القوات الاميركية في العراق بل يستهدف العراقيين انفسهم و لعل ازمة العلاقات الاخيرة بين الجانبين السوري و العراقي و المر ونة الاميركية في التعاطي مع الازمة خير دليل على ذلك .

٣- من المرجح ان يمثل هذا المشهد الرؤية القادمة لاستمرار التدخل السوري في الشأن العراقي بصيغته المساندة للارهاب ، خاصة اذا ما اخذنا بنظر الاعتبار البيئة الاقليمية(الد ول العربية تحديداً) سكوتها عن واقع الحال فيما يخص الهجمات الارهابية التي تستهدف الابرياء من العراقيين .

٤- من المرجح استمرار هذا المشهدنتيجة مواقف صامته تجاه التدخل السوري في العراق من قبل د ول اقليمية فاعلة كتركيا و ايران ، فتركيا لا تنظر بعين الاعتبار لما يجري في العراق من اعمال ارهابية ولها مصالحها مع سورية[٤٥] كما مع العراق الذي تنظر اليه بصفته د ولة تهدف الى تحسين العلاقات معه لاسبابتجارية و اقتصادية من ناحية و لاسباب اخرى ترتبط بضمان هد وء الجبهة الجنوبية لتركيا و المتمثل بتواجد حزب العمال الكردستاني في شمال العراق المناهض لتركيا ، اما فيما يخص الجانب الايراني فسورية تنظر الى ايران كحليف استراتيجي خاصة و ان ايران تملك مواقع قوة و تأثير في الشأن العراقي و كلاهما ينظران بحذر شديد الى الواقع الخطر المتمثل بأحتلال العراق والوجود الاميركي فيه[٤٦] و من هنا جاءت اجندة البلدين على قدر عال من التقارب ، مما يضمن لسورية حرية الحركة في الداخل العراقي .

ب- مشهد وقف التدخل السوري في الشأن العراقي :

مثلما لسورية فرص للتدخل في الشأن العراقي ، هناك ايضاً مجموعة من القيود و الكوابح و هي كالاتي :

١- يمكن القول إن ضمان قيام الد ولة بأد وار مهمة في بيئة إقليمية و د ولية متغيرة بات يحتاج إلى أ وراق قوة غير تلك التي تم الارتكاز عليها في السابق ، فسورية أضعف بكثير من تأدية د ور قيادي في المنطقة في الوقت الحاضر[٤٧] .

٢- قد تواجه سورية موقفاً د ولياً نتيجة لموقفها مما يجري في العراق و يبد و مثل هذا المشهد ممكناً خاصة و انها قد تعرضت له في مرحلة زمنية ليست ببعيدة عندما تم اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري[٤٨] .

٣- من المرجح ان يكون العراق قوة له القدرة في الدفاع عن امنه الداخلي بعد بناء قوته العسكرية خاصة و ان العراق يمتلك من الامكانيات ما يفوق سورية في الكثير من المجالات فضلاً عن تمتعه بالدعم و الاسناد الد ولي على خلاف سورية .

٤- قد تلجأ الولاياتالمتحدة الى شن هجمات محد ودة على بعض المناطق المهمة في سورية و مثل هذا المشهد يبد و مرجحاً[٤٩] خاصة وان الشكوك الد ولية في المرحلة الاخيرة بدأت تتزايد حول موقع الكبر النو وي في سورية و احتمالية وجود اسلحة غير تقليدية لديها[٥٠] .

٥- قد يلجأ العراق الى د ول كبرى لتكون عامل ضغط على السلوك السوري خاصة اذا ما كانت تلك الضغوط تمثل ضغوطاً اقتصادية كالاتحاد الا وربي مثلاً .

٦- من الممكن ان يلجأ العراق الى عقد اتفاق امني مشترك بينه و بين الولايات المتحدة و سورية مما يفرض على سورية اتخاذ جملة من السلوكيات الضابطة بما يلزمها عليه هذا الاتفاق .

٧- هناك عقبات اضافة الى ما ذكر امام الد ور السوري في العراق بعضها يرتبط بالواقع الاقليمي و الاخر يرتبط بالواقع الد ولي و اهمها :

أ- فاعلية الد ور التركي في المنطقة والتي عكست تبلور الد ور التركي الاقليمي ذ و الامتدادات الا وربية و الاسيوية الإسلامية ، ولاسيما ان الد ور التركي مرشح لاحداث تحولات كبيرة في النظام الاقليمي ، نتيجة ظهور تركيا قوةً اقليمية كبرى ذات تأثير مهم في التفاعلات الاقليمية و الد ولية والتي لا يمكن مقارنتها بسورية .

ب- الد ور القطري الناشط دبلوماسياً والذي يتخذ طابعاً قومياً عبر تأكيده على ضر ورة التضامن العربي في مواجهة التحديات ، والمنفتح ، بذات القدر على البيئة الد ولية[٥١] .

ج- المتغيرات المهمة التي حصلت في الموقف الأميركي نفسه ، وإعلان إدارة باراك أ وباما رغبتها في فتح حوار مع سورية حول مجمل القضايا الخلافية في المنطقة و(الشر وط) في الاساس بالرغبة الاميركية في تخلي الجانب السوري عن جملة من القضايا ذات الخلاف كدعم الاستقرار في العراق و الموقف من لبنان و القضية الفلسطينية .

٨- على سورية ان تتيقن انه لن تلقى اي دعم ا و عون من الانظمة العربية ، خصوصاً اذا ما تمت المواجهة بينها وبين الولايات المتحدة و اذا استمرت بالتمسك بمواقفها تماماً كما حدث للعراق قبل عام ٢٠٠٣ .

٩- التدخلات السورية في الشأن العراقي ستدفعه الى تد ويل قضية المحافظة على امنه ، و من المرجح في المستقبل ان يكون لمجلس الامن رأي في ذلك حيث ستدخل سورية على خط الضغط مثلما جرى سابقاً في قانون محاسبة سورية و الانسحاب من لبنان .

١٠- النقطة الاهم هنا هو في امكانية قيام العراق بتفعيل اتفاقيته الامنية مع الولايات المتحدة خاصة تلك البنود الامنية من الاتفاقية و توظيفها مع الولايات المتحدة لحماية مصالح العراق و امنه من خلال :
تفعيل الفقرة (١و٤و٥) من المادة الرابعة من الاتفاقية الامنية و الخاصة (بالمهمات) و التي يمكن ان توفر الاتي[٥٢] :
أ- امكانية مساعدة الحكومة العراقية في مساعيها لمكافحة الارهاب و القضاء على شبكاته اللوجستيه و مصادر تمويله .
ب- دعم الحكومة العراقية في تدريب القوات المسلحة و تجهيزها وتسليحها لتمكينها من حماية حدود العراق و امنه من خلال الاتي :

- الاسهام في بناء القابليات و القدرات اللازمة للقوات المسلحة العراقية .
- تجهيز الاسلحة و المعدات و التدريب اللازم للقوات المسلحة العراقية .
- تجهيز المعسكرات و القواعد الكافية لهذه القوات .
- الاسهام في خلق قابلية استخباراتية صحيحة و متكاملة للمؤسسات الامنية .
- الاسهام في تطوير القيادة و التنظيم الفاعلين للقوات المسلحة العراقية .

هذا فضلاً عن تفعيل الفقرة (١و٢) من المادة (٢٧) من الاتفاقية الامنية و الخاصة بـ (ردع المخاطر الامنية) يمكن ان توفر الاتي[٥٣] :

- استثمار التأكيدات و الالتزامات الامنية الاميركية للعراق بردع اي عدوان خارجي يستهدف العراق و ينتهك سيادته و حرمة اراضيه او مياهه و اجوائه .
- إمكانية الطلب الرسمي من الولايات المتحدة في حال وجود تهديد مباشر للعراق لاتخاذ اجراءات مناسبة في المجال الدبلوماسي و الاقتصادي و حتى العسكري لمواجهة التهديد .
- الاستفادة من الجهود الرامية الى تعزيز البناء الاستراتيجية للقوات المسلحة العراقية و رفع درجة استعدادها بما يضمن قدراتها على الدفاع عن امن البلاد و لاسيما الامن الداخلي .

ونتيجة نهائية يمكن القول ان هناك العديد من الكوابح التي تواجه التدخل السوري في الشأن العراقي و لكن مع هذا يبد و المشهد الا ول (أ) هو المشهد الاكثر رجحاناً لتحديد مستقبل الاستراتيجية السورية تجاه العراق .

الخاتمة :

شكل احتلال العراق عام ٠٣ نقطة تحول في المنطقة ولاسيما ان بعض الد ول عدته تهديداً استراتيجياً لها . فسورية وجدت في دخول الولايات المتحدة الى العراق فقدانها لعمقها الاستراتيجي خاصة و ان العلاقات بينها و بين العراق قد اخذت بالتحسن على كافة الاصعدة قبل الاطاحة بالنظام العراقي السابق مما دفعها الى ادراك حجم الخسارة التي مُنيت بها جراء الوجود الاميركي في العراق و من ثم محا ولة التعامل معه من خلال انتهاج واحد من اكثر التوجهات خطورة و الذي تمثل في محا ولة الاطاحة بالمشر وع الاميركي في العراق رغبة منها في تحصين وضعها الداخلي من خلال افتعال كل ما يُقيد ذلك المشر وع لتأكيد قناعة لديها بعدم رغبتها في ان تكون محاطة ضمن بيئة اقليمية معادية (اسرائيل) من جهة و الولايات المتحدة في العراق من جهة اخرى ، فضلاً عن رغبتها في تحقيق مصالحها في العراق بعيداً عن التدخلات و الضغوطات الاميركية و التي تشمل بالاضافة الى ابعاد تأثير الوجود الاميركي تحقيق مصالحها الاقتصادية في العراق ، كل ذلك يبرز توجهات الاستراتيجية السورية في مرحلة ما بعد الحرب على العراق عام ٢٠٠٣ . و الذي عكس رغبة سورية في تأكيد تعريف د ورها في العراق و الذي يواجه اليوم تحيات كبيرة لاسيما مع تصاعد ازمة العلاقات بين بغداد و دمشق على اثر اتهام العراق لسورية بدعم الارهاب و عدم الاستقرار في العراق من ناحية و من ناحية ثانية تجد سورية في تطور مسار العلاقة بين الولايات المتحدة و العراق تحدياً واضحاً لاسيما مع امكانية تحول العراق الى حليف استراتيجي للولايات المتحدة في المنطقة و امكانية لعبهِ لد ور محوري في إدارة شؤ ون المنطقة مستقبلاً إذا ما أسند من قبل الولايات المتحدة و الد ول الكبرى .

و استناداً الى ذلك قدمت الدراسة مشهدين لمستقبل الاستراتيجية السورية تجاه العراق و كيف سيكون الإراك و التعامل المستقبلي السوري و هذا ما حا ولت الدراسة اثباته و تحليله و الذي نلخصه في استمرار التدخل السوري في الشأن العراقي ليس بالاعتماد على جملة المعطيات الاقليمية و الد ولية التي توفر حرية الحركة لسورية للتدخل في الشأن العراقي فقط و لكن لان سورية ورغما حددته الدراسة من وجود جملة من العوائق التي تعيق د ورها الا انه من المرجح استمرارها في التدخل طالما ان هذا التدخل يعطيها من الوقت ما يُبعد الخطر الاميركي عنها لاسيما و انها لازالت تدرك حجم التهديد الاميركي الموجود على مقربه من حد ودها .

الهوامش:

(١) قسم يونس الحريري ، دول الجوار و اجندتها بعد الاحتلال الاميركي للعراق ، ايلول ٢٠٠٩ ، للموقع : www.saudiinfocus.com .

(٢) اتهمت الحكومة الأميركية سورية بعدم بذل جهود كافية لإغلاق الحدود البالغ طولها 375 ميلاً مع العراق. كما اتهم المسؤولون الأمريكيون سورية بأنها تقدم دعم أعمال التمرد في العراق. بالإضافة إلى أنها تسمح للارهابيين بالانتقال من البلدان العربية إلى العراق عبر الحدود العراقية السورية. ينظر : ألفرد بيرد وزوجيرمي شارب ، سوريا الاوضاع السياسية و العلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب العراقية ، كانون الثاني ٢٠٠٥ ، للموقع www.almarsad.com .

(٣) كلودي صلحاني، قانون محاسبة سوريا : نهج الطريق الخطأ إلى دمشق، قراءات إستراتيجية، ٢٠٠٤، www.ahram.org.eg .

(٤) هنادي سلمان ، السفير اللبنانية (صحيفة) ، ٣١ تموز ٢٠٠٣ ، للموقع : www.alsafeer.com .

(٥) سوريا في عهد بشار : تحديات السياسة الخارجية ، تقرير رقم ٣ للمجموعة الدولية لمعالجة الازمات الشرق الاوسط) ، عمان و وكسل ، شباط ٢٠٠٤ ، للموقع : www.internationalcricisgroup.com

(٦) تنظر الولايات المتحدة الى إن طبيعة النظام الموجود في سوريا يؤثر على تحقيق الأهداف الأمريكية في المنطقة . ويعتقد الكثير من المراقبين ، أن النظام الحالي في دمشق يقف عقبة جدية في طريق حل الصراع العربي/الإسرائيلي ومحاربة الإرهاب ولي والحد من انتشار أسلحة النو وية وتشكيل د ولة عراقية ديموقراطية . للمزيد ينظر : منذر الشوفي ، العلاقات السورية الامريكية ، الشعب اليومية (صحيفة) ، الصين ، بتاريخ ٢٠٠٣/١٢/٤ ، للموقع : www.arabic.peopledaily.com.cn .

(٧) أصدر الكونجرس الأمريكى فى تشرين الثاني ٠٣ منذ وع قانون محاسبة سوريا، ويتضمن ٦ بنود من العقوبات، يمكن للإدارة الامريكية تطبيق بعضها أو كلها وفقا لما تمثله سوريا فى نظرها من خطورةتشمل هذه العقوبات ما يلى:فرض الحظر الكامل على سوريا، ومنعها من استيراد التكنولوجياالمتطورة ذات الأوجه المتعددة الاستخدامات، على غرار المواد الكيماوية الداخلة فى صناعة الأدوية، أو المواد النووية الداخلة فى صناعة الأجهزة الطبية وللأغراض المدنية التى يمكن استخدامها أيضا فى صنع أسلحة الدمار الشامل. وتتضمن هذه العقوبات أيضاً وقف تعاملاتشركات الأمريكية مع سوريا خاصة فى مجال البترول، وحظر الشركات السورية من دخول الولايات المتحدة، وفرض قيود على تحركات واتصالات وأنشطة الدبلوماسيين السوريين فى الأراضى الأمريكية، وإيقاف أو تخفيض مستوى التمثيل الدبلوماسى بين البلدين، و وقف الاتصالات السياسية، وقفو رحلات شركات الطيران السوري للأراضى الأمريكية والعكس، وتجميد كافة الأرصدة المالية السورية فى البنوك الأمريكية سواء الحكومية أو الخاصة.
ينظر في السياسة الدفاعية السورية ، التقرير الاستراتيجي العربي ، مركز الدراسات السياسية و الاستراتيجية ، الاهرام ، للموقع : www.ahram.org .

(٨) منذر الشوفي، العلاقات السورية الامريكية، مصدر سبق ذكره .

(٩) نقلاً عن : ألفرد بيرد وز وجيرمي شارب ، سوريا الاوضاع السياسية و العلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب العراقية ، مصدر سبق ذكره .

(١٠) عبد الله التركماني ، سوريا امام تحديات و استحقاقات التغيرات الجيو-استراتيجية ، محاضرة قدمت الى (منتدى الجاحظ) جمعية تونسية غير حكومية ، ايار ٢٠٠٥ ، للموقع : www.mnshorat.com .

(١١) اميل خوري ، ماذا تريد اميركا من سوريا و ماذا تريد سوريا منها كي تغير من سلوكها ؟ ، شباط ٢٠٠٩ ، للموقع : www.syriahr.com .

(١٢) ريموند آهينيبوش ، سورية بعد حرب العراق بين الإصلاح الداخلي وهجوم المحافظين الجدد ، معهد الشرق الألماني ، متابعات ، اذار ٢٠٠٤ ، هامبورغ ، للموقع : www.asharqarabi.org.uk .

(١٣) وفي الوقت نفسه كانت سورية تتعامل بحذر مع الحكومة العراقية المؤقتة، وقد عادت العلاقات الدبلوماسية بشكل كامل بين الطرفين في تشرين الثاني ٢٠٠٤ وتم بالفعل افتتاح بعثات دبلوماسية للطرفين في ٢٠٠٧. ينظر في : علي الشواف ، مسار العلاقات العراقية السورية،٢٠٠٧، للموقع : www.bbc Arabic.com ؛ ريموند آهينيبوش ، سورية بعد حرب العراق بين الإصلاح الداخلي وهجوم المحافظين الجدد ، مصدر سبق ذكره .
يذكر ان ابرز المطالب الاميركية من سوريا تركزت حول وقف الدعم السوري لحركات المقاومة الاسلامية (حماس) الجهاد الاسلامي و تقليل الدعم السوري لحزب الله لبنان و محاولة السير في التسوية مع اسرائيل و ابقاء القنوات السورية مفتوحة مع اسرائيل . ينظر في :اميل خوري ، ماذا تريد أميركا من سوريا وماذا

تريد سوريا منها كي تغيّر سلوكها ؟ ، نقلاً عن النهار اللبنانية (صحيفة) ، ٢٠٠٩/٢/٢١ ، للموقع : www.syriahr.com .

*تمثلت في الانسحاب السوري من لبنان وفقاً للقرار ١٥٥٩ و اصدار الولايات المتحدة لقانون محاسبة سوريا في عام ٢٠٠٣ و اتهام سوريا بمقتل رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري عام ٢٠٠٥ و تشكيل محكمة د ولية للتحقيق في عملية الاغتيال . للمزيد ينظر : حسن منيمنة ، هل سورية في خطر ؟ دمشق من منظور واشنطن ، الحياة اللندنية (صحيفة) ، ٢٠٠٥/٨/٥ ، للموقع : www.alhayat.com . ؛ ديفيد شنكر ، د ور سوريا في عدم الاستقرار الاقليمي ، مركز الشرق للشؤ ون العامة ، ترجمة مركز الشرق العربي ، تشرين الا ول ٢٠٠٧ ، للموقع : www.asharqalarabi.org.uk .

(١٤) عبد الله التركماني ، سوريا امام تحديات و استحقاقات التغيرات الجيو-استراتيجية ، مصدر سبق ذكره .

(١٥) ادريس لكريني ، التداعيات الد ولية الكبرى لاحداث ١١ سبتمبر من غز و افغانستان الى احتلال العراق ، الناشر: لكريني ، المغرب ، ٢٠٠٥ ، ص٣٢ . ؛ سوريا في عهد بشار : تحديات السياسة الخارجية ، تقرير رقم ٣ للمجموعة الد ولية لمعالجة الازمات (الشرق الا وسط) ، مصدر سبق ذكره .

(١٦) سوريا في عهد بشار : تحديات السياسة الخارجية ، تقرير رقم ٣ للمجموعة الد ولية .... ، مصدر سبق ذكره .

(١٧) علي حسين باكير ، سوريا الأ وضاع السياسية والعلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب على العراق ، مصدر سبق ذكره .

(١٨) نقلاً عن : علي حسين باكير ، سوريا الأ وضاع السياسية والعلاقات مع الولايات المتحدة ... ، مصدر سبق ذكره .

* فسّر عدد من المحللين المأزق الذي تعيشه العلاقات السورية – الأمريكية ، بالتباين الكبير في الرؤى والأساليب ، حيث تنطلق الإدارة الأميركية من نظرة عسكرية ترى فيها طريقة سهلة وحاسمة في تحقيق الأهداف ، وتعطي الأ ولوية للأمن ومحاربة الإرهاب لذا تبنت موقفا رافضاً لكل مسا ومة ، على خلفية الإدعاء بأن ما تطلبه من سورية ليس أكثر من إصلاح سياسة خاطئة اعتمدتها سورية في العقود الماضية . ينظر في : علي حسين باكير ، سوريا الأ وضع السياسية والعلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب على العراق ، ٣/١٤/ ٢٠٠٥ ، للموقع : www.alasr.ws .

(١٩) نقلاً عن : ألفرد بيوراد وز وجيرمي شارب ، سوريا الا وضاع السياسية و العلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب العراقية ، مصدر سبق ذكره .

* كانت اهم الخطوات الاستراتيجية التي اتبعتها الولايات المتحدة في تلك الفترة قد تمثلت بـ : ١- الهجوم الإعلامي و الحرب النفسية من قبل الصحافة الأمريكية و الغربية على النظام العراقي السابق ، ٢- الحصار الاقتصادي من قبل الولايات المتحدة ولتحالف الغربي ، و مصادرة بعض الواردات العسكرية التي تساهم في نمو قوة النظام العراقي و التي يمكن ان يستفيد منه في تطوير قوته العسكرية ، ٣- حظر فوري لتصدير أي معدات ضر ورية لإنتاج أسلحة الدمار الشامل الى العراق . ينظر في : صلاح التكمه جي ، الاستراتيجية الاميركية في العراق ، الحلقة ٣ ، مركز دراسات جنوب العراق ، النجف ، ٢٠٠٥/٣/٩ ، للموقع : www.southerniraqcenter.org .

(٢٠) مايكل ر وملي وآخر ون ، سعي واشنطن نحو الأسلحة النو وية الجديدة ، مجلس أمن المعلومات البريطاني/الأمريكي ، ٢٠٠٢ ، ترجمة : طارق محمود شكري ، بيت الحكمة ، بغداد : ٢٠٠٢ ، ص٧٦.

(٢١) نبيل محمد سليم ، العراق والفصل السابع واتفاق التعا ون طويل الأمد مع الولايات المتحدة الأمريكية ، مجلة دراسات د ولية ، ع(٣٧) ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص٧ .

(٢٢) انطوني كوردَسمان ، العراق و مخاطر اسلحة الدمار الشامل ، واشنطن ، مركز البحوث و الدراسات الاستراتيجية و الد ولية ، ٢٠٠٢ ، ترجمة بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ ، ص٤ .

(٢٣) نبيل خليفة ، حرب على العراق ... ام لتغيير العالم ، الوسط (صحيفة) ، البحرين ، ع(٥٨٦) ، ٢٠٠٣ ، ص٤ .

(٢٤) زلماي خليل زادمستقبل سياسة العراق ، معهد واشنطن لدراسات الشرق الادنى ، واشنطن ، ٢٠٠٢ ، ترجمة بيت الحكمة ، بغداد ، ٢٠٠٢ ، ص٣ .

(٢٥) المصدر نفسه ، ص٣ .

(٢٦) نبيل خليفة ، مصدر سبق ذكره ، ص٥

(٢٧) المصدر نفسه ، ص٧ .

(٢٨) ابراهيم ابو خزام ، الازمة الكورية و العراقية مع الولايات المتحدة ، العرب الاسبوعية (صحيفة) ، دار (العرب) للصحافة و النشر ، لندن ، ع(٦٥٧٨) ، ٢٠٠٣ ، ص٣ .

(٢٩) حول بنود القرار ١٥٤٦ ينظر في كنث كاتزمان ، قياس الامن و الاستقرار في العراق ، ترجمة مركز العراق للابحاث ، ط١ ، بغداد ، ٢٠٠٨ ، ص ص ١٥١-١٥٢ . و حول الاهاب و اسباب نشوئه ينظر في : محمد بن علي كومان ، اسباب الارهاب في المنطقة العربية و سبل مواجهتها ، ولات الراهنة و د ورها المحتمل قفي احداث التغيير في العالم العربي) مجموعة باحثين ، مركز الامارات للدراسات و البحوث الاستراتيجية ، ط١ ، ابوظبي ، ٢٠٠٧ ، ص ص١٢٧-١٣٥ .

(٣٠) المصدر السابق ، ص ص ٣١-٣٢ .

(٣١) نقلاً عن : ألفرد بيراد وز و جيرمي شهارب ، سوريا الا وضاع السياسية و العلاقات مع الولايات المتحدة بعد الحرب العراقية ، مصدر سبق ذكره . ؛ توماس .ي .ايريك ، مساعدة الثورات بالتحالف مع سوريا كما تقول الولايات المتحدة ، ٢٠٠٤/١٠/٨ ، للموقع : www.muraslat.org .

(٣٢) انتوني أج . كوردَسمان ، الاعمال المسلحة في العراق (طبيعتها..نماذجها..حلقاتها) ، ترجمة مركز العراق للابحاث ، ط١ ، بغداد ، حزيران ٢٠٠٦ ، ص ص١١-١٢ .

(٣٣) كنث كاتزمان ، مصدر سبق ذكره ، ص٣١ و ص ص٦٩-٧١ .

(٣٤) ز مباديء لعلاقة تعا ون و صداقة طويلة الامد بين جمهورية العراق و الولايات المتحدة الاميركية ، ٢٠٠٧ ، للموقع : www.pmo.iq . ؛ ينظر في : لطيف القصاب ، الاتفاقية الامنية العراقية/الاميركية بعيدة المدى بين الرفض و التأييد ، ؤسسة النبأ الثقافية و الاعلام ، ٢٠٠٨ ، للموقع : www.annabaa.org . و حول التعا ون الامني العراقي/ الاميركي ينظر في : زلماي خليل زاده ، ستراتيجية النجاح في العراق ، ترجمة عادل محمود ، الصباح العراقية (صحيفة) ، تاريخ ٢٠٠٩/٤/٢٥ ، للموقع : www.alsabah.org .

(٣٥) حامد شهاب ، المعاهدة العراقية/ الاميركية ، الدستور الاردنية (صحيفة) ، ع(١٣٧٤) ، ٢٠٠٨ ، للموقع : www.aldestoor.com .

(٣٦) غازي دحمان ، إعلا توظيف للد ور السوري ، مركز دمشق للدراسات النظرية والحقوق المدنية ، دمشق ، ٢٠٠٩/٤/٢٦ ، للموقع : www.dctcrs.org .

(٣٧) خورشيد دلي ، العلاقات السورية العراقية و المناخ الايجابي الجديد ، الاخبار اللبنانية (صحيفة) ، تاريخ ٢٠٠٦/١٠/٢٣ ، للموقع : www.al-akhbar.com .

(٣٨) نقولا ناصر ، تقاطع تكتيكي .. تضارب استراتيجي سوريا و العراق د و جزر و تجاذبات اقليمية ود ولية ، العرب الاسبوعية (صحيفة) ، دار (العرب) لصحافة و النشر ، لندن ، ٢٠٠٩/٨/٢٩ ، ص٣ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ص٣ .

(٤٠) المصدر السابق .

(٤١) سمير التقي ، قراءة سورية لأزمة العلاقة مع العراق ، تقارير ، ٢٠٠٩/٩/٣٠ ، للموقع : www.aljazeera.com .

(٤٢) المصدر السابق . ؛ ينظر في : محمد عمر و ، الازمة العراقية السورية ، تقارير و مقالات ، ٢٠٠٩/٩/٢٧ ، للموقع : www.islamimo.cc .

(٤٣) غازي دحمان ، الازمة العراقية السورية .الابعاد و المآلات ، ٢٠٠٩/٩/٢٢ ، للموقع : www.aljazeera.net.

(٤٤) شرف العشري ، تقارب أمريكي ـ سوري مقابل الخر وج الآمن من العراق ، ٢٠٠٩/١٠/٢٢ ، مكتب القاهرة ، للموقع : www.iraq4allnews.dk .

(٤٥) عمر تشبينار ، سياسات تركيا في الشرق الا وسط :بين الكمالية و العثمانية الجديدة) ا وراق كارنيغي ، مركز الشرق الا وسط ؤسسة كارنيغي للسلام الد ولي) واشنطن-موسكو-بيجينغ ير وتبر وكسل ، ع(١٠) ، ايلول ٢٠٠٨ ، ص ص٢٧-٢٨ .

(٤٦) حول هذه العلاقة ينظر في : خالد فياض ، العلاقات السورية – الايرانية تكامل المصالح و تجا وز الخلافات ، مجلة السياسة الد ولية ، مجلد (٤٣) ، ع(١٧٤) تشرين الا ول ٢٠٠٨ ، ص ص ١٨٤-١٨٥ . ؛ ينظر في حسين أبو طالب ، اللغز السوري بين الد ور التركي والصدمة الإيرانية ، الأهرام المصرية (صحيفة) ، ع (٤٤٣٦٨) ، ٢٠٠٨/٥/٢٨ . ؛ رسالة إيرانية إلى إسرائيل : علاقتنا مع سوريا استراتيجية ، الحياة اللندنية (صحيفة) ، ٢٠٠٨ /٥/٢٦ ، موقع : www.alhayat.com .

(٤٧) حمد جار الله ، سوريا ضعيفة و المواجهة خطر عليها ، ٢٠٠٩/١١/١٠ ، للموقع : www.alarabiya.net . ؛ ينظر في : فارس خشان ، سوريا على الرقعة الاستراتيجية : قوية ام ضعيفة ؟، المستقبل اللبنانية (صحيفة) ، ٢٠٠٤/٩/١٠ ، للموقع : www.binitjbaeil.com .

(٤٨) ديفنكر ، د ور سوريا في عدم الاستقرار الاقليمي ، مركز الشرق للشؤ ون العامة ، ترجمة مركز الشرق العربي ، تشرين الا ول ٢٠٠٧ ، مصدر سبق ذكره .

(٤٩) ادريس لكريني ، مصدر سبق ذكره ، ص٥٢ .
(٥٠) سوريا وبرنامجها النووي ، قناة العربية ، ٢٠٠٩/١١/١٧ ، للموقع : www.alarabiya.net . ؛ ادريس لكريني ، مصدر سبق ذكره ، ص٣٢ .
(٥١) عمر كوش ، التفاهم السوري التركي و الصراع على مستقبل العراق ، الحياة اللندنية (صحيفة) ، للموقع: www.islamimo.com .
(٥٢) كل اشر و ود ، الخيارات الاستراتيجية الاميركية للتعامل مع العراق قبول اسهل من فعل ، واشنطن csis: ، ترجمة بيت الحكمة ، ٢٠٠٢ . ؛ ينظر في : علي المليجي علي ، الاتفاقيات العراقية - الأمريكية وتداعياتها محلياً وإقليمياً ، مجلة كلية الملك خالد للدراسات العسكرية ، السعودية ، ع(٩٨) ، ٢٠٠٩/١٠/١ ، للموقع : www.kkmaq.gov .
(٥٣) آثار السياسية والاجتماعية والاقتصادي للوجود العسكري الأمريكي بالعراق (٢٠٠٣-٢٠٠٨) ملحق الاتفاقية الامنية العراقية/الاميركية ٢٠٠٩-٢٠١١، بحوث و دراسات ، مجلس الامة الكويتي ، الكويت ، للموقع : www.majlesalommah.net .

Syrian Strategy Towerds Iraq after the Year 2003

Lubna Khamies Mahdi
Alnahrain University/ College of folitical Science

Introduction :

Importance of the subject :

The subject of this thesis acquired it's importance from many sides most important of it , it's the nature of the relationship between Iraq-Syria relation itself . which is basic on many close and fare relationship between them upon the history , and also the changes that happened in global and regional area after the 11th September 2001 and the changes of the American strategy upon Syria , and the trying of the united states to qualify the Syrian role inside its regional in the meddle east upon the changes that imposing by the united states which is the most important event was the occupation of Iraq .

The importance of this subject is also due to the occupation of the united states upon the Iraq on April 2003 which was made the dramatic changes in Syrian strategy specially with Iraq and with using the interference in Iraqi affairs as a type force the united states and its project inside Iraq .

At last , this thesis acquired further importance as it involve study which is very few in dealing with the Syrian strategy upon Iraq after 2003 , and its further future , and the importance of the study came also because of the difficulties in the Syrian situations which is complicated , difficult and changed even in the same time and same situation .

The Problem of thesis :

The problem of this thesis start from the idea contains that the Syrian strategy upon the Iraq had dramatic changes after the United states occupied Iraq on 2003 which imaged by the Syrian interference in Iraqi affairs as a tool to faced the strategy of the united states in the meddle east , and this

behaviors of Syria came as the main corals between Syria and Iraq from side and between the Syria and United states from the other .

Hypothesis of the research:

This thesis proceeds from a hypothesis to the effect that the changes of the American plays which emerged in this thesis by its occupied in Iraq after 2003 which had its negative effect in Syrian changes its treatment with Iraq after 2003 , and Syria found that its interference in Iraq is the best paper and choice to force the United states project in side the Iraq and the area . and to prove the troth and the correct of this hypothesis , the matter entails raising the following questions :

1- what is the influence of American occupied on Iraq upon the Syrian strategy?
2- What is the American vision of the Syrian role in Iraq?
3- What is the nature of the relationship between the Iraq-Syria after 2003?
4- What is the influence of the relationship between the united states – Iraq on the Syrian strategy?
5- What is the future of the Syrian strategy upon Iraq?

Structure of the thesis :

The subject of this thesis necessitated divided it into an introduction , five sections and a conclusion .

The first section is entitled : The Syrian Strategy and its treatment with the occupation of Iraq .

The second section entitled : The American vision for the Syrian role in Iraq .

The third section is entitled : The relationship between the Iraq-United states and its influence upon the Syrian strategy on Iraq .

The fourth section is entitled : The dramatic changes in Iraq-Syrian relationship (the input of changes) .

The fifth section is entitled : The future of Syrian strategy upon Iraq .